أكاديميون ومفكرون يثمنون جهود المملكة:

مبادرة جريئة تستهدف مصلحة المسلمين والإنسانية

استطلاع: محمد عويس

قوبلت مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله - للحوار بين الأديان بترحيب كبير من قادة العالم وكبار الساسة والمفكرين والمثقفين الذين أكدوا على أهمية الحوار في التقارب بين الشعوب والتعايش السلمي بدلاً من الصراعات والحروب. وقد استطلعت «أحوال المعرفة» آراء عدد من الأكاديميين والمفكرين والمثقفين، وكان هناك اتفاق على أن مبادرة خادم الحرمين الشريفين - أيده الله - جريئة وذكية؛ لأنها اختارت الوقت المناسب في زمن تعلو فيه دعوات الصدام الحضاري وترتفع فيه أصوات وسلوكيات التطرف والتعصب والنيل من الإسلام وأهله.

أ.علي عقلة عرسان:
أتمنى أن يحد الحوار العالمي من التشدد والتعصب في العالم، وأتمنى قبلها ترتيب البيت من الداخل والسعي نحو التقريب بين المذاهب الإسلامية ورأب الخلافات بينها.

الشيخ صالح كامل:
الدعوة التي أطلقها خادم الحرمين دعوة خير وهي الطريق الوحيد لكي يسود السلام والتنمية بين شعوب العالم.

د. قاسم عبده:
الاحتفاظ بالهوية والاعتزاز بالدين لا يمنعان من التفاعل مع الأديان الأخرى.

الحوار ضروري وملح

منى النشاشيبي- مديرة الإعلام في مركز الراصد العربي في لندن - ترى أن مبادرة (حوار الأديان) خطوة جيدة ولا بد من تشجيعها، ومن الضروري السعي نحو تأييدها؛ لأن أي حوار بين البشر أمر ضروري ومُلح في ظل التطرف الذي نراه ونلمسه من المحافظين الجدد والعنصريين الأوروبيين، ونحن من خلال مركز الراصد العربي نتعامل مع جماعات يهودية ترى في الدولة الصهيونية نفسها خطراً ماحقاً لليهود أنفسهم.

ويمكن لهذه الخطوة أن يكتب لها النجاح بالتتبع الجيد لها، فنحن العرب كثيراً ما نتحمس لأمر ما، ونبدأ به ثم نتراخى عنه؛ لذا من الضروري أن يتم تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني والمراكز الأهلية التي تعمل من داخل أوروبا وأمريكا؛ لأنها تسعى من أجل نشر مثل هذه المبادرات الطيبة، والعمل على إنجاحها.

المبادرة مهنية الإعلام

أما الدكتور سلامة محمد البلوي - رئيس قسم التاريخ في جامعة الشارقة - فيقرر أن مثل هذه الدعوة ليست غريبة ولا مستغربة في آن واحد عن المكان الذي شع

منه نور الإسلام، هذا الدين الذي عمّ بخيراته واحترامه للكرامة الإنسانية في مشارق الأرض ومغاربها، وعلى تلك البقعة المقدسة سُطرت أعظم ملحمة في قضية التسامح والحوار والتثاقف، حيث وضع الرسول ﷺ في المدينة المنورة الدستور الإسلامي الذي حفظ كرامة اليهودي والنصراني والوثني والمسلم. وعندما ضعفت الأمة الإسلامية، وضعف التواصل بين أقاليمها تصدى لمعالجة قضايا الدين مَن ليس يعرف كنه هذا الدين، وهو ما ترتب عليه إحداث أضرار غائرة في ذاكرتنا وفي علاقتنا بالآخر، فنحن نؤيد وبكل إصرار هذه الدعوة التي تعود بنا إلى قرون عدة إلى الحقيقة التي انطلقت من رسالة الإسلام، وهي أننا أتينا لسعادة البشرية ولاحترام حقوق الإنسان، وأتينا للتسامح والوسطية، نحن دين وحضارة نرفض التطرف ونرفض كل من يريد أن يركب موجة هذا الدين باسم الدين للإضرار به، ونحن نبارك ونثمن هذه الدعوة وكل الجهود الخيرة من علماء الأمة وزعمائها التي تدعو إلى مثل هذه القضايا التي تُعيد ألق هذا الدين وفاعليته من جديد؛ لأننا دعاة حرية وعدل ومساواة.

ويرى البلوي أن الأعلام له دور كبير في إنجاح مثل

د. أحمد الزيلعي:

خادم الحرمين جدير بمثل هذا الطرح، ويسعى من خلاله إلى تحقيق المصلحة العامة لسائر المسلمين والعرب معاً.

د. نبيل علي:

دعوة خادم الحرمين مهمة جداً؛ خاصة في هذا الوقت الذي ترتفع فيه نبرة العداء للإسلام وأهله أو ما يعرف بـ(الإسلام فوبيا).

د. سليمان العسكري:

مبادرة جريئة وعظيمة؛ خاصة أنها من الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي يشرف على الأماكن المقدسة للمسلمين ومن المملكة التي تحتضن البقاع المقدسة.

هذه المبادرة، حيث يبرز تساؤل في غاية الأهمية: هل وسائل الإعلام العربية من الحرفية والمهنية بحيث أن تستجيب للتحدي الموجود على الساحة؟ أو أنها تواكب مثل هذه النقلة النوعية التي يتبناها الساسة في وطننا العربي خاصة خادم الحرمين الشريفين.

ويضيف البلوي: إذن لا بد من مهنية إعلامنا وحرفيته بحيث من يتصدى لتقديم البرامج في التليفزيون والإذاعة والصحف عليه أن يتوفر لديه قدر من الصلابة الثقافية والعلمية في معرفة الموضوع الذي يتناوله. أيضاً يجب أن نتمثل قول المصطفى ﷺ: «كل على ثغرة فإياك أن يؤتى من قبلك»، فهذه المبادرة يجب أن يتم تبنيها من خلال المؤسسات والجامعات أيضاً يجب أن تعقد الندوات والمحاضرات، لإقناع أصحاب الثقافة والمشرفين على صياغة ذاكرة الأجيال بقيمة هذه الدعوة وأنها مسؤولية ملقاة على عواتق تلك المؤسسات خاصة المشتغلين بالمجال الثقافي وبالتاريخ بشكل خاص، حيث إن حراس ذاكرة الأمة هم الأكثر قدرة على استدعاء المواقف والشواهد من تاريخنا العظيم ومن حضارتنا كيف تمكنت عندما سادت وكيف أنها عندما تواصلت مع الآخر حققت الرخاء للإنسانية جمعاء.

د. محمد الرميحي:
مبادرة خادم الحرمين الشريفين شجاعة ومتميزة؛ لأنها أخرجتنا من قوقعة الخوف والتردد وجعلتنا لا نهاب مواجهة الآخر بل نقابله في عقر داره.

د. محمد النشائي:
أستبشر خيراً بأي خطوة أو مبادرة تأتي من المملكة العربية السعودية وقائدها الملك عبد الله بن عبدالعزيز.

دعوة إيجابية

الدكتور علي منصور من جامعة البحرين يقول: مما لا شك فيه أن (حوار الأديان) دعوة إيجابية خاصة عندما تأتي من شخصية لها ثقل ووزن في الوسط العالمي. والدعوة مسألة ضرورية حتى نتلمس الأسس الإيجابية لالتقاء الأديان والابتعاد عن أي سبب يؤدي إلى التوتر يكون سببه الدين الذي يمثل في حد ذاته دعوة سامية نحترمها ونحترم من أطلقها. وبالتأكيد أن هذه الشعوب المختلفة في ديانتها لابد وأن تلتقي ولو عند الحدود الدنيا لتذوب كل شائبة من شأنها أن تؤدي إلى تأزيم وتوتير أي شيء يصيب العلاقات بين المجتمعات المختلفة، وبالتأكيد نحن نرى في ديننا الإسلامي أنه يحث على التعاون والتكاتف من أجل ازدهار البشرية جمعاء وتطورها.

ويكتب لهذه الدعوى النجاح بالعمل الجاد والمخلص، والابتعاد عن الأسباب التي تثير الحساسيات التي ربما تقف عائقاً في وجه التآلف بين الأديان. كما أن الدين الإسلامي حث على التعاون، وفي عودتنا إلى قيمنا الإسلامية حال الفتوحات الإسلامية نجد مواقف إنسانية عظيمة تجاه أهل الذمة واليهود، إذن لا بد من تجسيد مثل هذه المواقف الآن حيث ينطبق ذلك على مبادرة خادم الحرمين والتي تصب في خدمة العالم.

صراع الحضارات ليس في مصلحة أحد

الدكتور سليمان العسكري - الأمين العام الأسبق للمجلس الوطني الثقافي والفنون والآداب في الكويت، ورئيس تحرير مجلة العربي الكويتية - يشير إلى أنها دعوة عظيمة خاصة وأنها من الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي يشرف على الأماكن المقدسة للمسلمين ومن ثم فهي دعوة جريئة جداً وعظيمة تنطلق من مركز النبوة الإسلامية، وفي هذا التوقيت خاصة لأنه من أحرج الأوقات حيث تتعالى أصوات في كل مكان وتنادي إلى صراع الحضارات الذي كان من الواضح أنه يرمي إلى صراع بين الأديان ومحاولة لتكتيل العالم النصراني ضد العالم الإسلامي، وكان بمنزلة الغطاء الذي حاولوا أن يغطوا به هذه المحاولة ولكنه انكشف وثبت أنه شعار من أجل تفجير صراع تقوده الدول التي تنتمي إلى الدين النصراني ضد الدول الإسلامية، وعدّوا الدول الإسلامية

متخلفة ورجعية، ومن ثم أرادوا أن يفجروا هذا الصراع وأن يحترم في ذلك التوقيت. كما أننا نجد بعض الأطراف المتطرفة في العالم وقد حملوا السلاح والمتفجرات بطريقة عشوائية وفوضوية ذكرتنا بالحركات اليسارية الفوضوية في سنوات الخمسينيات والستينيات الميلادية من القرن الماضي وحاولوا أن يعيبوا غضبهم على الآخرين واستغلوا هذا الموضوع استغلالاً كبيراً جداً.

وأنا لا أبرئ هذه التنظيمات المشبوهة، بل إن وراءها أيدياً غريبة لأناس خططوا لما يسمى صراع الحضارات وصراع الهوية وتحول إلى الشكل الحالي صراع الهوية الدينية. وانطلاقة دعوة الملك عبدالله بن عبدالعزيز في هذا التوقيت واختياره مكان (الأمم المتحدة) بالذات بكل ما تمثله من ثقل عالمي لكي ينطلق (حوار الأديان)؛ يمثل خطوة هائلة. وكل ما أرجوه وأتمناه أن يتم متابعة هذه المبادرة وألا يصيب اليأس كل من شارك فيها من أجل مواصلة الطريق مهما كانت العقبات؛ حتى نفوت الفرصة على حاملي شعار صدام الحضارات، وكذلك كل من يهتم بحضارتنا الإسلامية الفكرية وليست السلوكية لأن هناك فرقاً بين الفكر والسلوك.

وهذا يتراءى لي لأن هناك فرقاً وأناساً فهموا الإسلام بطريقة مشبوهة وعلينا أن نوضح لهم حجم ما نؤمن به وحجم ما في عقيدتنا من قيم إنسانية العالم الآن في أشد الحاجة إليها من أجل إعادة صياغة وتشكيل المجتمع العالمي من حيث الحرية، والرعاية الاجتماعية في التآلف، والتسامح والعفو والبر.

عمل يحسب لنا نحن المسلمين

أما العالم الفيزيائي الدكتور محمد النشائي من مصر فيرى أن هذه المبادرة عمل طيب يُضاف إلينا ويُحسب لنا بوصفنا مسلمين أصحاب حضارة عظيمة، ويقف ضد كل السموم التي تُبث ضد الإسلام والمسلمين، ومن وجهة نظره أن كل المشاكل والحساسيات التي تقع بين المسلمين والنصارى أو اليهود كلها أزمات مفتعلة تصب في النهاية لمصالح أناس يهمهم ذلك؛ لأنه ليس هناك ما يسمى بصراع بين الأديان بل هي محاولات لابتزاز الآخرين.

ويضيف النشائي: إنني أستبشر خيراً بأي خطوة أو مبادرة تأتي من المملكة العربية السعودية؛ لأنني أمضيت فيها فترة

كبيرة من حياتي، أي: أنني مزيج (مصري - سعودي).

مبادرة أخرجتنا من قوقعة الخوف

ويثمن الدكتور محمد الرميحي - رئيس تحرير جريدة (أوان) الكويتية - مبادرة خادم الحرمين الشريفين ويصفها بالتميز وبالشجاعة؛ لأنها أخرجتنا من قوقعة الخوف والتردد، وجعلتنا لا نهاب مواجهة الآخر بل نقابله في عقر داره، وهناك بعض العرب انتقدوا المبادرة من موقع المزايدة وكذلك بعض الصهاينة وهذا أمر طبيعي نتيجة للحراك الذي أثارته مبادرة (حوار الأديان).

وتحتاج هذه المبادرة الحضارية إلى الكثير منا في حياتنا العربية، ويجب ألا نعيش في داخل قوقعة الخوف بل في ساحة المواجهة الندية.

د. سلامة البلوي:

الإعلام له دور كبير في إنجاح مثل هذه المبادرة، فهل تواكب وسائل الإعلام العربية والإسلامية مثل هذه النقلة النوعية التي يتبناها الساسة في وطننا العربي خاصة خادم الحرمين الشريفين؟

أ. منى النشاشيبي:

المبادرة الكريمة تتطلب تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني والمراكز الأهلية التي تعمل من داخل أوروبا وأمريكا؛ لأنها تسعى من أجل نشر مثل هذه المبادرات الطيبة، والعمل على إنجاحها.

جاءت في الزمن المناسب

ويرى خبير البرمجيات د. مهندس نبيل علي من مصر أن نجاح هذه المبادرة يتوقف على عدةأمور، أهمها: تحليل الخطاب المعادي للإسلام: جذوره السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفلسفية؛ لأن الآخر نشأ لديه ما يسمى (الإسلام فوبيا) تجاه الإسلام، وهذا مفهوم خطأ نجح الإعلام الغربي في الترويج له؛ لذا من الضروري أن يعرف الآخر ما هو الإسلام؟ والأسس التي يقوم عليها؟ ومضمون هذا الدين؟ وإلى ماذا يدعو؟

هذه الدعوة مهمة جداً لأن الفكر الغربي لا يستطيع أن يتعامل مع مفهوم وحساسية الدين ووقعه لدى وجدان الإنسان العربي ومن ثم فهو يفتقد هذا الاتجاه.

قائد جدير بهذا الطرح

ويشير الدكتور أحمد عمر الزيلعي من كلية السياحة والآثار في جامعة الملك سعود إلى أن الدعوة التي أطلقها خادم الحرمين في واقع الأمر من أفضل الطروحات التي قدمت في مسألة (حوار الأديان)؛ لأن الأديان الثلاثة ذات مصدر سماوي واحد وتؤمن بإله واحد، ولها طقوسها وعباداتها التي تمجد الخالق عز وجل.

وخادم الحرمين جدير بمثل هذا الطرح ويسعى من خلاله إلى تحقيق المصلحة العامة لسائر المسلمين والعرب معاً.

وحتى يكتب النجاح لهذا الطرح الذي يُعد لبنة في الإسهام العالمي المميز من أجل إنهاء صراع الأديان: فيجب أن يتم إخلاص النيات أولاً، والسعي نحو العمل الجاد والمشترك ثانياً، والانتقال من العمل على مستوى القمة والدول إلى مستوى الأفراد والمؤسسات، والسعي نحو تنظيم اللقاءات والمؤتمرات لعرض الآراء والمقترحات والأخذ بأفضلها لوضع هذه المبادرة والطرح موضع التنفيذ.

الاعتزاز بالهوية لا يمنع التفاعل

ويؤكد الدكتور قاسم عبده قاسم - أستاذ تاريخ العصور الوسطى في جامعة الزقازيق - أن الحوار بين الثقافات يشمل الدين، وأشياء أخرى يمكن أن توجد فيها أرضيات مشتركة، كما أن الثقافة الإنسانية واحدة ودخلت فيها عناصر كثيرة على مر العصور، والدين جزء من الهوية، وإذا كان العالم هو البشرية فإن الوطن جزء من هذا العالم ويمكن للوطن أن يحتفظ بخصائصه، ولا يمنعه ذلك من التفاعل مع الأديان الأخرى.

مبادرة خير وسلام وتسامح

ويذكر الشيخ عبدالله صالح كامل - رجل الأعمال السعودي - أن الدعوة التي أطلقها خادم الحرمين دعوة خير، ولو كُتب لها النجاح كما هي في ذهن الملك عبدالله بن عبدالعزيز فإنها الطريق الوحيد لكي يسود السلام والتنمية بين الدول؛ لأنه - وللأسف - قامت حروب وتكتلات باسم الأديان وهي لا علاقة بها وبريئة منها، ولا يوجد دين من الأديان السماوية يدعو إلى العنصرية أو القتل أو النظر باحتقار إلى الآخر.

فالسلوكيات شيء مشترك في كل الأديان السماوية، ولا يستطيع أحد أن يقول: إن الصدق حكر على المسلمين فقط، فالنصرانية تأمر بالصدق وكذلك اليهودية، ولم تحتقر ديانة ديانة أخرى، وهناك مذاهب داخل الدين الواحد ويسود بينها الصراعات ويرجع ذلك إلى أسباب سياسية وليس أسباباً دينية.

التسامح في مقابل التطرف

أما رئيس اتحاد الكتاب العرب الاسبق السوري علي عقلة عرسان: فيشير إلى أن الإسلام يقوم على التسامح والاعتراف بالأديان والأنبياء الذين سبقوه، كما أعطى الحوار مجالاً واسعاً ولم يقصر في الاتجاه نحو تقدير هذا المنحى، ولكننا الآن نشاهد تعصباً تلمودياً يهودياً صهيونياً، ونصرانياً صهيونياً في الولايات المتحدة الأمريكية ضد كل ما هو إسلامي، والتساؤل هنا: هل يمكن لهذا الحوار أن يساعد في الحد من الحملات الموجهة ضد الإسلام وتشويه رموزه؟ وكذلك النيل من المقدسات الإسلامية؟ وتفهم الوضع في فلسطين؟ ويستطرد عرسان: أتمنى أن يتحقق ذلك وإن كنت أفضل ترتيب البيت من الداخل أولاً، بمعنى: السعي نحو التقريب بين المذاهب الاسلامية ورأب الخلافات بينها وكذلك التسلح بالقوة بمعناها الشامل: سياسياً، واقتصادياً، وعلمياً؛ حتى أكون نداً لمن أحاوره.

الملك عبدالله جدير بهذا الطرح وهو - أيده الله - يسعى من خلاله إلى تحقيق المصلحة العامة للمسلمين والإنسانية جمعاء.